

الكفر ملة واحدة

بقلم:

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله عليه

ال خليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

اسم الكتيب: الكفر ملة واحدة

الطبعة الثالثة: ١٤٤٥ هـ الموافق لـ ٢٠٢٤ م

An Arabic rendering of
Al-Kufro Millatun Waahidah
(Disbelief United as One)

by

Hazrat Mirza Bashir-ud-Deen Mahmud Ahmad
Khalifatul-Masih II, (may Allah be pleased with him)

© Islam International Publications Ltd.

First Arabic translation published in 1948

Second edition published in: 1991

Persent revised edition published in the UK: 2024

Islam International Publications Ltd.
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey, GU9 9PS
United Kingdom

Printed in the UK at:

Raqeem Press
Farnham, Surrey
GU9 9PS

For further information please contact:

Phone: +44 1252 891330

www.islamahmadiyya.net

www.alislam.org

ISBN: 978-1-84880-267-4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

لما وُجِدَت إسرائيل بعد تمزيق فلسطين في سنة ١٩٤٨م نتيجة للمؤامرات الدولية التي لعبت فيها بعض الدول الكبرى دورا رئيسيا، أدرك حضرة الحاج مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية ببصيرته النافذة، أن هذه الأوضاع ستدفع الإسلام والتراث الإسلامي المجيد إلى أعظم الويلات والدمار، فلم يلبث حضرته أن كتب مقالا هاما للفت أنظار العالم الإسلامي إلى تلك العواقب الوخيمة، وقد تُرجم ووُزِعَ المقال على نطاق واسع.

نقدم إلى القراء الكرام مرة أخرى ترجمة ملخصة لذلك المقال التاريخي الذي لم تُعَرِّه القيادات الإسلامية عندئذ أي اهتمام، مما عرض البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط لمحن مستمرة إلى اليوم. ونأمل أن تصحو الآن القيادات الإسلامية من غفوتها، فلا تضع أيديها في أيدي الأعداء.

لقد كان هذا المقال مؤثرا لدرجة هزَّ المسلمين وأحدث فيهم صحوة، ودوّى صداه في العالم العربي إلى فترة طويلة. لم تكن في تلك الفترة قد بدأت بشكل منظم الحملة المسعورة على الجماعة الإسلامية الأحمدية من قبل مَنْ

حرّضهم أسيادهم من الدول الغربية، وكان العالم العربي يكتنّ للجماعة الإسلامية الأحمدية كل التقدير والاحترام. لذلك أشادت بعض الجرائد بهذا الكتيب وقد أضفنا بعض هذه التعليقات في آخر الكتيب لإطلاع القارئ. أول من قام بترجمة هذا الكتيب هو المرحوم شيخ نور أحمد منير، فجزاه الله أحسن الجزاء. وننشره الآن بعد التدقيق والتنقيح آمليين أن تستفيد به الأمة الإسلامية وتعود إلى صوابها، وتنهض من أجل مصالح الإسلام وكرامته، آمين.

الناشر

الكفر ملة واحدة

إن الأيام التي قد تنبأ عنها القرآن الكريم والأحاديث النبوية منذ مئات السنين، والأيام التي أُخبر بها في التوراة والإنجيل، والتي قيل إنها ستكون عصيبة، وذات شدة وعناء وحيرة للمسلمين، يبدو أنها قد اقتربت حيث يتم إسكان اليهود بفلسطين مرة أخرى.

... إن قضية فلسطين همّ العالم الإسلامي كله... إن فلسطين على مقربة من الأرض المقدسة التي فيها روضة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ، الذي كان اليهود يخالفونه في حياته ويعارضونه في أعماله بكل وقاحة، مع أنهم لم يروا منه إلا البر والخير والإحسان.

إن الحروب التي نشبت بينه ﷺ وبين العرب أكثرها كانت بإغراء اليهود وتحريضهم، وهم الذين حرّضوا كسرى على قتل سيدنا محمد ﷺ، ولكن الله سلّمه وخبّئهم في مكربهم وسوّد وجوههم. ولا ريب أن اليهود لتحريضهم كسرى على قتله ﷺ أبدوا ما تخفيه صدورهم ضده من حقد وعداوة.

إن القيادة في غزوة الأحزاب أيضا كانت بأيدي اليهود، تلك الحرب التي لم تجتمع قبلها العرب كما اجتمعت فيها. إن حشد هذا الجند العظيم والجيش العرمم حول المدينة المنورة لم يكن إلا من مؤامرات اليهود المطرودين

منها. إن العرب كما نعلم لم تكن عندهم قوة إدارية كهذه. فاليهود، بلا شك، لم يألوا جهداً في مكرهم، ولكن الله خبيهم في تلك المرة أيضاً. ولا يخفى أن أعداء النبي ﷺ في الحقيقة كان معظمهم من كفار مكة، لكنهم لم يسعوا أبداً لقتله غيلةً كما فعلت اليهود. لما ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف محروماً - حسب القانون الرائج - من جميع الحقوق المدنية في مكة، ثم أراد الرجوع إليها، تقدم عندئذ لنصرته ألدّ أعدائه من كفار مكة، وأعلن أنه يعطي محمداً ﷺ الأمان بمكة، ثم دخلها برفقة من أبنائه الخمسة وقال لهم: لا شك أن محمداً (ﷺ) من أعدائنا، لكن المروءة العربية تأتي إلا أن تمنحه الأمان ما دام يريد أن يدخل هذا البلد بنصرتنا. وإننا إن لم نلبّ طلبه فلن نذكر بالعرّ بعد هذا اليوم.^١ وأوصى أبنائه بأنه إذا أراد أحد من أعداء محمد (ﷺ) الهجوم عليه فلا يدعوه يصل إليه ولو ماتوا دونه.

هذا كان العدو الكريم من العرب. وإزاء هذا نرى أن اليهود الأشقياء - الذين قال الله عنهم في القرآن المجيد إنهم أشدّ عداوةً للذين آمنوا^٢ - دعوا

^١ انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢١٢ طبعة بيروت ١٩٨٥ م.

^٢ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٣).

رسول الله ﷺ ذات مرة إلى ديارهم بحجة التفاوض للصلح، ثم سعوا لاغتياله بإلقاء حجر الرحي عليه من فوق سقف البيت على حين غرة منه. ولكن الله أخبر نبيّه ﷺ بخطتهم هذه بوحي منه، فرجع سالماً^١.

كذلك دعت امرأة يهودية إلى مأدبة، وقدمت إليه طعاما مسموما، لكن الله ﷻ حفظه من مكرها أيضاً. وهكذا بدا من اليهود ما كانت تكن صدورهم من الضغائن.

فهذا هو العدو اللدود الذي يريد أن يرفع رأسه الآن بصورة دولة قوية على مقربة من المدينة المنورة، وربما بنيتة التقدم نحوها ومهاجمتها بعد أن يثبت أقدامه في فلسطين. إذا كان هناك مسلم يرى غير هذا ويظن أن الدواعي لتحقيق هذا الخطر غير قوية، فلا شك أن فهمه سقيم. أما العرب فهم يدركون هذه الحقيقة جيداً ويعلمون أن الصهيونية مزمنة على إجلاتهم من وطنهم، ولذلك قاموا ضد الصهاينة كرجل واحد، ناسين الخصومات والاختلافات الداخلية فيما بينهم.

ولكن هل يقدر العرب على التصدي لهم؟ وهل هذا الأمر يتعلق بالعرب دون غيرهم؟

^١ السيرة النبوية لابن هشام، ج ٢ ص ١٢٨-١٢٩ طبعة مصر ١٢٩٥ هـ

الواقع أن العرب لا يقدرّون على مقاومة الصهاينة، كما أن هذه القضية لا تتعلق بالعرب وحدهم. إنها ليست قضية فلسطين، وإنما هي قضية المدينة المنورة، والمسألة ليست مسألة بيت المقدس، وإنما هي مسألة مكة المكرمة ذاتها. إن القضية ليست قضية زيد أو عمرو، بل هي قضية عرض محمد رسول الله ﷺ.

لقد اتّحد الأعداء ضد الإسلام ناسين ما بينهم من أوجه الخلاف الكثيرة، أولاً يتّحد المسلمون بهذه المناسبة رغم وجود الآلاف من أوجه الاتحاد بينهم...

فحانَ أن نفكر ونحكم بأنفسنا: هل يليق بنا أن نموت متفرقين واحداً تلو الآخر، أم يجدر بنا أن نكون يداً واحدة، ونبذل كل جهدنا للفتح والانتصار متكاتفين متّحدين؟!!

أرى أن الوقت ينادي المسلمين بأعلى صوته أن يحكموا رأيهم ويعزموا على أنهم إما يموتون مجاهدين في سبيل نيل حقوقهم، أو يستأصلون الدسائس ضد الإسلام كل الاستئصال.

لا شك أن اليهود اليوم أقوى من العرب في القوات الجوية، ولكني أرى أن المسلمين في الزمن الحاضر أيضاً قد بلغوا من العدد بحيث إنهم لو قاموا

ضد أعدائهم غير خائفين الموت، فلا يمكن لأحد أن يهلكهم ويقطع دابرهم.

الله أعلم مدى تحقُّق آمالي هذه!؟

إن هذه الأيام أيام التضحيات، وليست أيام إطلاق التصريحات الفارغة والقرارات الواهية. إذا كان مسلمو باكستان يريدون فعلاً أن يعملوا شيئاً فعليهم أن يقترحوا على حكومتهم أن تأخذ على الأقل واحداً بالمائة من أموالهم في الوقت الحاضر، وبهذا يمكن لباكستان جمع ألف مليون روبية، وبهذا القدر من المال يمكن حل أزمات الإسلام الحاضرة إلى حد لا يستهان به. وإذا سلكت البلاد الإسلامية الأخرى مسلك باكستان، وقدمت بدورها تضحية مماثلة، فسوف يبلغ المجموع من المال نحو خمسة أو ستة آلاف مليون من الروبيات، ويمكن بها شراء الأسلحة والمعدات الحربية لفلسطين، بالرغم من مخالفة الدول الأوروبية. إذا دفعنا روبيتين بدلاً من واحدة، وثلاث روبيات بدلاً من اثنتين، وأربع روبيات بدلاً من ثلاث، وخمس روبيات بدلاً من أربع، لأصبحنا قادرين على شراء الأسلحة من مكان ما وبطريقة ما. إن لنزاهة الأوروبيين المزعومة ثمنًا أيضًا وإن كان باهظًا. ويمكن شراء هذه المعدات والأسلحة ولو بثمن باهظ. ولكن يجب أن تكون جيوبنا ممتلئة لأداء ذلك الثمن.

ها إني ألفت أنظار المسلمين إلى خطورة الموقف وأحذّره لكي يعرفوا شدة الخطب، ويعلموا أنه قد تبين بكل جلاء صدق ما قال النبي ﷺ: "الكفر ملّة واحدة". لقد قام الصهاينة والنصارى والملحدون قومة رجل واحد لمحو عظمة الإسلام وشوكته. من قبل كانت الشعوب الأوروبية تصول على الإسلام متفرقةً أمة بعد أمة، أما اليوم فقد اجتمعت كلها وشنت هجمة موحدة شرسة ضد المسلمين. فهلّموا أيها المسلمون، ندفع عنا شرهم متحدين. هلموا لنقاومهم جميعا، إذ لا خلاف بيننا في هذه القضية. من السفاهة والغباوة أن نقحم اختلافاتنا الأخرى في هذه القضية التي نحن متفقون عليها. إن القرآن المجيد يدعو للاتحاد حتى مع اليهود في المسائل المتفق عليها بقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٦٥). فإذا كان القرآن الكريم يدعو اليهود للاتحاد مع وجود الخلافات الدينية الكثيرة، أفلم يأن للمسلمين، سواء كانوا من باكستان أو أفغانستان أو إيران أو ماليزيا أو أندونيسيا أو أفريقيا أو تركيا أو غيرها من البلاد الإسلامية، أن يوحدوا صفوفهم وكلمتهم، وخاصة وهم ينظرون إلى أن الفأس قد وُضعت على جذور الإسلام، وأن المقامات المقدسة معرّضة للأخطار.

ألم يأن لهم أن يقوموا كلهم مع العرب ويتصدوا للحملات الشعواء التي يريد بها العدو دحض قوة المسلمين وكسر شوكتهم وجعلهم أذلاء مهانين؟ لا شك أنه يتبين من القرآن والأحاديث أن اليهود سيستقرون في فلسطين ثانية، ولكن لم يُذكر أنهم سيسكنون فيها إلى الأبد، إذ من المقدر أن فلسطينَ سيحكمها للأبد عباد الله الصالحون.

لا شك أن نبوءة الله الأولى قد تحققت بهذا الشكل، أعني بإعلان اليهود عن إقامة دولة مستقلة لهم هناك، ولكننا إن لم نلتزم بالتقوى فإن تحقق هذه النبوءة سوف يمتد لفترة أطول، وسيكون ذلك نكسة كبيرة للمسلمين. لذلك يجب علينا أن نسعى لتقليل مدة هذه النبوءة قدر المستطاع بأعمالنا، وتضحياتنا، ووحدتنا، ودعواتنا، وتضرعاتنا، ونقرب عصر حكم النبي ﷺ على فلسطين مرة أخرى. أرى أنه لو فعلنا ذلك فستمكن من التصدي لموجة المعارضة المتصاعدة ضد الإسلام، وسوف تؤول المسيحية إلى ضعف وانحطاط، وسيخطو المسلمون نحو العظمة والمجد ثانية. وربما تكون هذه التضحية مدعاة لتطهير قلوب المسلمين أيضاً، وقد تميل قلوبهم إلى الإيمان ويفتر فيها حب الدنيا، وبالتالي يصبحون مستعدين لإرساء دعائم عزة الله ورسوله وتعظيمهما ولاحترام دينهما. وعسى أن

الكفر ملقواحدة

يتحول إعراضهم عن الدين إلى تدين راسخ، ويتبدل تحاذلهم الإيماني إلى إيمان قوي، وكسلهم إلى نشاط وحيوية، وسوء أعمالهم إلى حسن الأعمال بسعي دؤوب وجهد متواصل. آمين.

العبد المتواضع

مرزا محمود أحمد

إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية



تعليقات بعض الصحف

كتبت جريدة "النهضة" الحلبية ما يلي:

"أهدانا السيد مرزا محمود كراسة صغيرة تحتوي على الخطاب الذي ألقاه في لاهور، الباكستان .. يدعو فيها المسلمين إلى الاتحاد والعمل الحاسم لإنقاذ فلسطين من الصهاينة المجرمين. كما أنه يهيب بأبناء الباكستان البررة أن يبادروا إلى مساعدة عرب فلسطين بالمال، ويذكرهم بالرسول الكريم ﷺ، مستشهدا بآيات شريفة يحضّ فيها المسلمين على أن يقفوا صفا واحدا أمام سيل الصهيونية المجرمة.... وهي خطبة جيدة ودعاية حسنة لفلسطين والمسلمين. ندعو الله أن يحقق آمالنا وأمانيه العذبة في سبيل ديننا القويم، والله من وراء القصد." (جريدة "النهضة" الحلبية، عدد ١٢ يوليو ١٩٤٨)

وكتبت جريدة "القبس" في عددها الصادر في ٢٩ حزيران ١٩٤٨

بعنوان: خطبة إمام الأحمديّة كما يلي:

ألقي السيد ميرزا محمود أحمد إمام الأحمديين في لاهور "الباكستان" خطبة بمناسبة تشكيل "دولة إسرائيل" المزيفة في فلسطين، اقترح فيها أن تفرض

حكومة الباكستان مبلغاً من المال على كل مواطن فتجمع من ذلك ما لا يقل عن ألف مليون روبية.

كما أن على الحكومات العربية أن تجمع من رعاياها مثل هذا المبلغ، وترصد جميع المبالغ لشراء الأسلحة، وحضّ في خطابه الدول العربية والإسلامية على الحدّ من نفقاتها وتخفيض مصروفاتها والاعتصار في الإنفاق على التسليح لأن الدول الأجنبية وإن كانت تحظر تصدير السلاح إلا أنها تاجرة تبيع كل شيء عندما تجد المال المغربي.

وكتبت جريدة "صوت الأحرار":

"الكفر ملقة واحدة"، بهذا العنوان ألقى السيد مرزا محمود أحمد إمام الجماعة الأحمدية ... خطبة مطولة حمل فيها بشدة وعنف على الصهيونية الآثمة المجرمة. ولم يُخفِ استغرابه العميق من اجتماع المتناقضات واتحاد الأعداء في سبيل إنكار عروبة فلسطين والاعتراف بكيان اليهود الموهوم. ويتابع حملته الشديدة ضد السياسة الاستعمارية التي تنشُد دوماً وأبداً الاستغلال والظلم، ثم يقارن موقف هؤلاء المعتدين من قضية فلسطين بموقفهم من قضية كشمير، ويخلص إلى القول أن لا سبيل إلى الاستقلال والخلاص من كل نير أجنبي بغير الاتحاد والتآلف."

وكتبت جريدة "الأخبار" في عددها الصادر في ٣ تموز ١٩٤٨ كما

يلي:

ألقي حضرة العالم الجليل السيد ميرزا بشير الدين محمود أحمد محاضرة قيمة في مدينة لاهور في باكستان حول القضية الفلسطينية والدولة اليهودية المزعومة، حثّ فيها العرب والإسلام على وجوب تفانيهم في محاربة هذه الدولة المزعومة التي تشكل خطرًا على كافة العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، وناشد الإسلام في سائر أنحاء المعمورة أن يمدّوا يد المساعدة لإخوانهم الإسلام العاملين في مقابلة اليهود وليتمكنوا من القضاء عليهم مرة واحدة، وقد طبعت هذه المحاضرة في كراس صغير ووزعت في أنحاء العالم الإسلامي لتعميم فائدتها والاقتباس مما جاء فيها من عظة بالغة تدفع النفس على الاستماتة في مقابلة الصهيونية الغادرة.

وكتبت جريدة "النضال" البيروتية في عددها الصادر ١٠ أيلول

١٩٤٨:

وتكاد الجماعة الأحمدية تحصر همّها الآن في قضية فلسطين، وقد ألقى حضرة الميرزا بشير الدين محمود أحمد إمام الجماعة الأحمدية خطبة دعا فيها إلى الجهاد في سبيل فلسطين والتبرع من أجلها.

وكتب الأستاذ علي الخياط الأفندي العراقي مقالا نُشر في جريدة (الأنباء) العراقية، وورد فيه ما يلي:

"إن الاستعمار ... يعمد إلى إثارة الشقاق بين طوائف المسلمين بإثارة النعرات، لتقوم بعض العناصر بتكفير فئة الأحمدية والتشهير بهم ... إني أؤكد للقراء بأي مطلع كل الاطلاع على تدخُّل الاستعمار في هذه القضية، إذ إنه حاول أن يستغلني فيها بالذات عام ١٩٤٨م أثناء حرب فلسطين. كنت حينئذٍ أحرر إحدى الصحف الفكاهية وكانت من الصحف الانتقادية المعروفة في عهدها. وقد أرسل إلي موظف مسؤول في إحدى الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في بغداد يدعوني لمقابلته. وبعد تقديم المجاملة وكَيْلِ المديح على الأسلوب الذي أتبعه في النقد رجاني أن أنتقد الجماعة القاديانية على صفحات الجريدة المذكورة بألذع طريقة ممكنة، لأنها جماعة مارقة عن الدين ... وقد اطلعتُ خلال ترددي على هذه الهيئة بأي لست الوحيد المكلف بهذه المهمة، بل هناك أناس آخرون يشاركوني التكليف، كما أنني لم أكن الشخص الذي رفض بل رفضه غيري أيضًا. كان ذلك عام ١٩٤٨م في الوقت الذي اقتطعَ فيه جزء من الأراضي المقدسة وقُدِّمَ لقمةٌ سائغةٌ للصهيونيين. وإنني أظن أن إقدام الهيئة المذكورة على مثل هذا العمل كان رد فعل للكراسيتين اللتين نشرتهما الجماعة

الكفر ملة واحدة

الأحمدية في ذلك العام بمناسبة تقسيم فلسطين، وكانت إحداهما بعنوان
هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) التي كانت تبحث في المؤامرات
التي دُبرّت في الخفاء بين المستعمرين والصهيونيين، وكانت الثانية بعنوان
(الكفر ملة واحدة) وكانت تحث المسلمين على توحيد الصفوف وجمع
المال لمحاربة الصهيونيين وتطهير البلاد المقدسة من أرجاسهم. هذا ما
اطلعت عليه بنفسني في ذلك الحين، وإني واثق كل الوثوق بأن الأحمديين
ما داموا يبذلون الجهود لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم... فإن
الاستعمار لن يتوانى عن تحريك بعض الجهات للتشهير بهم بقصد تشتيت
الكلمة." (جريدة "الأبناء" بتاريخ ٢١/٩/١٩٥٤م)

